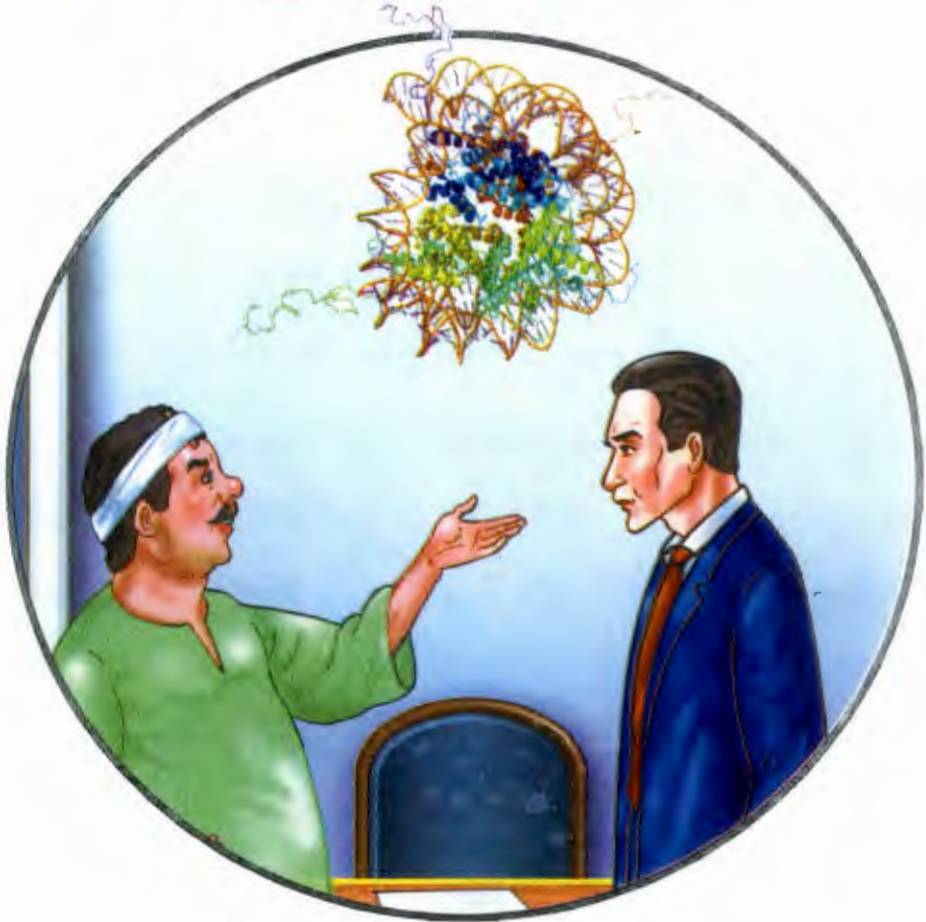


دراما علمية
(للناشئين)

البصمة الوراثية



دراما
محمد فتحى صبرى

مادة علمية
د / عبد الباسط الجمل

رسوم
ماهر عبد القادر



كان «مدحت» ولدًا شديد الذكاء ولكنه يتبنى أفكارًا خاطئة ، وكان من الدهاء بحيث لا يصارح أحدًا بأفكاره هذه ؛ حتى لا يسخر منه زملاؤه وأقاربه، فقد كان يرى أن الناس الطيبين وأصحاب النِّيَّات الحسنة مجرد أناس ضعفاء لا قيمة لهم ، وأن زماننا هو زمن الإنسان القوي ، بغض النظر إن كان هذا الإنسان كذابًا أو غشاشًا أو حتى سفاحًا !! ..

وقد جعلته هذه الأفكار يرى في والده رجلًا ضعيفًا ؛ لأنه قانع بدخله المحدود من وظيفته الحكومية ، ولا يستغل طبيعة وظيفته هذه في الحصول على الرشاوى لكي يرتفع دخله ومستواه الاجتماعي .. ولذلك كان «مدحت» دائم التمرد على والده ، فلا يسمع كلامه في معظم الأحيان .

وكان «مدحت» يعتبر جيران الحارة التي تسكن فيها أسرته أناسًا ضعفاء ، يعيشون على مجرد أعمال لا تؤدي إلى الكسب السريع والمرتفع ؛ ولذا كان ينظر إليهم نظرة احتقار وازدراء ، ولا يلقي السلام على أحد منهم وهو في الطريق ، ولا يختلط بأحد من أبنائهم .. ولكنه مع ذلك كان معجبًا أشد الإعجاب برجل واحد فقط في الحي كله - هو المعلم «حنكورة» فتوة الحي - والذي يهابه الجميع ويتقون شره بأى طريقة .

وقد كان المعلم «حنكورة» زبونًا دائمًا في «قهوة السعادة» وهي مقهى صغير يقع أسفل الشقة التي تسكن فيها أسرة «مدحت» حيث يرص صبي المقهى عددًا من المقاعد القديمة المتهالكة أمام المقهى ، فيملأ بها الرصيف ، ليشغلها رواد المقهى منذ الصباح وحتى ما بعد منتصف الليل بساعة أو ساعتين وأحيانًا أكثر من ذلك .. إن رواد المقهى لا شغل لهم سوى لعب

«الدومينو» و«الطاولة» و«الكوتشينة» .. وبالرغم من أن «العطفة» التي يقع فيها المقهى لا تكاد تبلغ في سعتها ثلاثة أمتار ، وكانت دائماً مبلّلة بما يُلْقَى إليها من الماء القذر من أعلى البيوت أو من أسفل الأبواب .. لكن العديد من أبناء الحيّ ما أن يروا المعلم «حنكورة» جالساً في المقهى حتى يتوافد الجميع عليه ، ليتقرّب كلٌّ منهم إلى «حنكورة» ، ولكي يخبر الجميع - بعد ذلك - بأنه على صلة بالمعلم «حنكورة» .



بَيِّنْ أَنَّهُ - وبالرغم من إعجاب «مدحت» بشخصية المعلم «حنكورة»
القوية - إلا أنه كثيرًا ما كان يسأل نفسه عن سر قوة «حنكورة» ووسطوته
هذه ، رغم أنه رجل متوسط الحجم ، ليس بالعملاق المفتول العضلات لكى
يخشى الناس قوته الجسدية ، كما أنه لا يتبعه رجال فتوأت مثل الذين يحيطون
عادةً بكل فتوة ، ويكونون ذراعه التى يبطش بها بمن يريد !؟

وما فتئ «مدحت» يحاول إماطة اللثام عن هذا السر .. حتى جاء يوم ،
وبينما كان جالسًا فى غرفته ليلاً ليذاكر دروسه ، تنأهى إلى سمعه صوت
«حنكورة» وهو يتحدث مع أحد الرجال .. كان الحديث بصوت منخفض يكاد
يصل إلى درجة الهمس ، ولكن سكون الليل والهدوء المخيم على المكان جعل
الصوت يصل إلى آذان «مدحت» ؛ فكاد قلبه يتوقف .. فقد أدرك أخيرًا السرَّ
الذى طالما حاول معرفته .. سر قوة «حنكورة» !! ..

لقد أدرك «مدحت» - من حديث «حنكورة» مع الرجل - السبب وراء قوة
«حنكورة» .. وقد كان هذا السبب عجيبيًا ؛ وهو أن «حنكورة» يمتلك المقدرة
على أن يصيب نفسه إصابة شديدة ثم يتهم من كان معه فى عداوة أو خصومة
بأنه هو الذى أصابه .. ولكى يؤكد ذلك يأتي بواحد من أعوانه ليشهد - زورًا
- على صحة كلامه ؛ ويدخل الرجل المظلوم السجن ، أو يدفع تعويضًا كبيرًا فى
مقابل الصلح والتنازل عن القضية .

وكان حجم الإصابة يتحدد بحسب حجم المكيدة التى يدبرها «حنكورة»
لخصمه ، فإذا أراد أن يزعج «حنكورة» بأحد ما فى السجن لمدة قصيرة فهو
يقوم بإصابة نفسه إصابة بسيطة .. أما إذا أراد أن ينتقم انتقامًا شديدًا فتكون
الإصابة شديدة ؛ لكى تستأهل علاجًا لمدة تزيد على واحد وعشرين يومًا ؛
وبذلك تزيد مدة السجن للمتهم المزعوم .. ولذلك كان الناس - جميعًا -
يخافونه ، ولا يرفضون إعطائه الإتاوة التى كان يفرضها عليهم عنوة .

وبالرغم من بشاعة هذه الحيلة التى يلجأ إليها المعلم «حنكورة» مع أعوانه من شهود الزور ، إلا أنها أعجبت «مدحت» إعجاباً شديداً .. فظلت فكرة افتعال الإصابة واللجوء إلى شهود الزور تراود «مدحت» كثيراً ، وشعر أنه باكتشافه لهذا السرِّ ، فكأنما اكتشف أحد الأسرار التى تؤدى إلى مكان كنز كبير .

قهوة السعادة



لم يتوقف «مدحت» أبدًا عن التفكير فى تلك «الحيلة الجهنمية» .. ومرت سنوات الدراسة الثانوية ، ونجح فى امتحان الثانوية العامة ، والتحق بكلية الحقوق ، ثم أنهى دراسته الجامعية .

واستطاع والد «مدحت» - بصعوبة بالغة - أن يستأجر لمدحت مكتبًا فى حيّ شعبيّ قريب من وسط القاهرة ، ليمارس فيه مهنة المحاماة .

ولكن «مدحت» لم يحقق أى نجاح فى هذه المهنة ، لأنه لم يكن مخلصًا فى عمله .. ومما زاد من وطأة المشكلة : وفاة أبيه ، الذى كان يساعده مادياً على قدر ما يستطيع .. ففكر «مدحت» فى أن يترك المكتب ، ويترك مهنة المحاماة ، ويبحث عن عمل آخر .

ولكن تصادف أن حضر إلى مكتبه فى نفس اليوم رجل كبير السن ، وبادره قائلاً :

- لا مؤاخذه يا أستاذ .. أليس هذا مكتب محام ؟

أجابه «مدحت» فى ضيق مصحوب بالسخرية :

- نعم .. ألم تقرأ اللافتة التى على الباب ؟!

لم يهتم الرجل بإجابة «مدحت» الساخرة ، وقال :

- الحمد لله أن سيادتكم محام .. ابنى موجود الآن فى مكتب وكيل نيابة قصر النيل ، لأنه تشاجر مع أحد أصدقائه ، ونحتاج إلى محام ليحضر معه التحقيق .. لأن المحامى الذى نتعامل معه مسافر .

غادر «مدحت» المكتب فى صحبة الرجل على مضض ؛ لأن الرجل يحتاج إليه فقط للحضور مع ابنه أمام وكيل النيابة إلى أن يحضر المحامى الأصلى !!

وما أن وصل «مدحت» إلى مكتب وكيل النيابة حتى وقعت عيناه على «شوكت ...» وهو أحد رجال الأعمال المعروفين بالثراء الشديد ، والذي كان واقفاً أمام مكتب وكيل النيابة ، فسأل «مدحت» أحد الموظفين عن سبب وجود هذا المليونير المشهور في النيابة ، فعرف أنه متهم بتهمة خطيرة ، فقد صدم بسيارته شاباً كان يعبر الطريق ؛ فأدّى ذلك إلى إصابة الشاب إصابة شديدة أدّت إلى بتر ساقه .

كان «شوكت» في حالة انهيار كامل ؛ فقد أصدر وكيل النيابة أمراً بوضعه في الحبس لمدة أربعة أيام على ذمة التحقيق .. ورأى «مدحت» أربعة من أشهر المحامين في مصر يلتفون حول «شوكت» في جانب من الممر ، بالقرب



من مكتب وكيل النيابة ، فلفت هذا الأمر انتباه «مدحت» ؛ فتلهف لمعرفة ما يدور بين المحامين والمليونير «شوكت» ؛ فوقف بالقرب منهم واسترق السمع فعرف أن المحامين الأربعة أجمعوا على ثبوت التهمة عليه تماماً ؛ لأن هناك رجلاً رأى الحادث بوضوح وأدلى بشهادته ضد «شوكت» فى قسم الشرطة وأمام النيابة .. ووعد المحامون «شوكت» بأنهم سيبدلون قصارى جهدهم ، حتى يحصلوا له على حكم مخفف ، لن يقل فى أحسن الأحوال عن الحبس لمدة سنة .

وكان «مدحت» قد أنهى إجراءات الإفراج عن موكله من النيابة ، وحصل منه على بضعة جنيهات فى مقابل حضوره معه فى التحقيق .. حتى يعود المحامى الأصلى لموكله من السفر ، لكى يتابع القضية .

كانت قضية «شوكت» قد نُشرت فى اليوم التالى فى صفحات الحوادث بجميع الصحف .. وظلت وسائل الإعلام تتابع الموضوع عدة أيام .. حتى صارت هذه القضية على ألسنة جميع الناس فى مصر .. فالرجل يمتلك ثروة تُقدَّر بما لا يقل عن مائة مليون جنيه ، ورغم ذلك فإن مصيره المحتوم هو «السجن» .

وذات يوم ذهب «مدحت» إلى نقابة المحامين لسداد رسوم عضوية النقابة، فالتقى هناك ببعض زملائه من المحامين ، كانوا يقومون أيضاً بسداد رسوم العضوية ، وعندما تطرَّق الحديث إلى قضية المليونير «شوكت» قال أحدهم : إننى كنت موجوداً مع الأستاذ عبد الجليل أحد المحامين الموكّلين عن المليونير «شوكت» ، فعلمت منه أن الرجل الذى رأى الحادث وأدلى بشهادته أمام النيابة هو رجل شريف .. تصوّروا أن «شوكت» قد عرض عليه نصف مليون جنيه لكى يغيّر شهادته ولكنه رفض !!

قال محام آخر ضاحكاً :

- المفروض أن «شوكت» يحمّد الله ؛ لأنّ هذا الشاهد الشريف لم يُبلّغ الشرطة والنيابة عن جريمة «الرشوة» ؛ وإلا لكان قد وجد نفسه متّهماً في قضيتين وليس قضية واحدة .

وما كاد هذا المحامي ينهي كلامه حتّى قال «مدحت» لنفسه :

- إن حل هذه القضية لن يكون إلا على يد رجل مثل المعلم «حنكورة» .

لقد خطر ببال «مدحت» أن فرصته قد حانت لتحقيق الثراء ؛ فالشاهد - وإن كان شريفاً - فلا بد من تهديده بشدة حتّى يخاف .. وهل هناك تهديد أشد من التهديد بالسجن ؟!

النيابة



وقرر «مدحت» أن يذهب إلى «حنكورة» ، ويتفق معه على أن يصيب نفسه إصابة شديدة ويلصق التهمة بهذا «الشاهد» .. على أن يتفق «حنكورة» مع أحد شهود الزور من أصدقائه على الشهادة في صالح «حنكورة» ضد «الشاهد» لكي يجعلوا «الشاهد» مضطراً إلى تغيير شهادته ضد المليونير «شوكت» وإلا دخل السجن بتهمة إصابة «حنكورة» !! ..

أسرع «مدحت» من فوره إلى «مقهى السعادة» حيث يوجد «حنكورة» .. وهناك عرض عليه الأمر ؛ فوافق «حنكورة» فوراً على القيام بذلك في مقابل حصوله على خمسة آلاف جنيه، ومثلها للرجل الذي سيشهد زوراً أمام النيابة .

كانت المفاجأة شديدة بالنسبة لشوكت ، عندما جاءه في سجنه محام مغمور، وعرض عليه أن ينقذه من تهمة ، في مقابل مائة ألف جنيه فقط ، وأن يمنحه «شوكت» توكيلاً ليكون محاميه الخامس في هذه القضية .. فوافق «شوكت» رغم أنه كان يشك في أن ينجح هذا المحامي المغمور فيما لم يفلح فيه أربعة من أكبر المحامين في مصر .. ولكن «شوكت» كان مثل الغريق الذي يتعلق بأي شيء حتى ينجو .

وعلى الفور بدأ «مدحت» عمله ، واستطاع أن يحصل على البيانات الخاصة بالشاهد في قضية «شوكت» .. فعرف أن اسمه «أحمد مسعود» ، وأنه يشغل وظيفة بسيطة في إحدى المصالح التابعة لوزارة المالية ، وأنه أب لثلاثة أولاد وبنت واحدة ، وأنه يذهب إلى عمله يومياً في تمام الثامنة صباحاً وينصرف من العمل في الثانية بعد الظهر.

بعد يومين فقط قام المعلم «حنكورة» بتنفيذ الخطة التي وضعها له «مدحت» .. وكان التنفيذ بارعاً جداً ؛ فبعد أن غادر «أحمد مسعود» منزله في

الصباح الباكر للذهاب إلى عمله ، إذا به يفاجأ بـ «حنكورة» يقف أمامه في الطريق ، ويصرخ بصوت مرتفع جداً قائلاً :

- الحقونى .. الحقونى ... ضربنى المجرم ويريد أن يقتلنى .. الحقونى .

وعلى الفور تقدّم أحد أعوان «حنكورة» - والذي كان يقف بالقرب من المكان - وأمسك بأحمد مسعود الذى تسمّر فى مكانه وهو فى حالة من الذهول التام !! ..



وبعد قليل كان «أحمد مسعود» يسير وسط رجال الشرطة الذين حضروا بسيارة شرطة النجدة بناءً على الاتصالات الهاتفية الكثيرة والبلاغات التليفونية عن الحادثة «الرهيبية» وهى «محاولة قتل المعلم حنكورة» على يد مجرم خطير فى الشارع وأمام الناس ..

وأعوان «حنكورة» طبعًا هم الذين قاموا بهذه الاتصالات والبلاغات بشرطة النجدة والإسعاف لكى يحضر رجال الشرطة بسرعة ويقبضوا على «أحمد مسعود» !! .. وأيضًا لكى يحضر رجال الإسعاف بسرعة من أجل نقل «حنكورة» إلى المستشفى ؛ حتى لا ينزف كثيرًا فى الشارع .

وجد رجال الشرطة «حنكورة» يصرخ بشدة مستغيثًا بصوت مرتفع ، ودماؤه كانت تنزف من رأسه من أثر الإصابة التى أحدثها فى نفسه .
ووجد «أحمد مسعود» نفسه يقف أمام النيابة ، وهو لا يصدق ما يحدث له بسبب ادعاء «حنكورة» العجيب بأنه قام بضربه وأصابه بجرح بالغ فى رأسه وتأكيده شاهد الزور كلام «حنكورة» ؛ مما جعل النيابة تحتجز «أحمد مسعود» أربعة أيام على ذمة التحقيق .

وفى اليوم التالى قام المحامى «مدحت» بزيارة «أحمد مسعود» فى الحجز ، ليعرض عليه مهديدًا فى صفاقة : إما أن يغير شهادته لصالح «شوكت» ، وإما أن يتحمل قضاء سنة على الأقل فى السجن بتهمة الاعتداء على «حنكورة» ..

واضطر «أحمد مسعود» إلى الامتثال للأمر الواقع ، ووافق على تغيير شهادته فى قضية المليونير «شوكت» !!

ونتيجة لإنقاذ «شوكت» من دخول السجن ؛ لم يحصل «مدحت» على المائة ألف جنيه فقط ، بل كانت مهارته حديث الصحف لعدة أيام ، فقد صار

بذلك من أشهر المحامين ، وأصبح كل رجل غنى يتورط فى قضية يلجأ إلى المحامى الشهير «مدحت» ؛ لأنه قادر على إنقاذه من هذه الورطة - حتى لو كان هو الظالم - !!..

وكانت وسيلة «مدحت» فى هذه الأمور هى «حنكورة» وأعوانه من شهود الزور ، فبعد أن يقوم «حنكورة» بافتعال الإصابة فى جسمه ، ويتهم خصم الرجل الذى وكل «مدحت» فى القضية ، ثم يعقب ذلك ذهاب أحد أعوان «حنكورة» ليشهد زوراً بأن الخصم هو الذى أصاب «حنكورة» .. وهنا يضطر هذا الخصم - فى مقابل تنازل «حنكورة» عن القضية - أن يتنازل عن حقه فى القضية التى يرفعها ضد موكل «مدحت» !!

اكتسب «مدحت» من وراء ذلك شهرة كبيرة فى مجال المحاماة ، واستطاع فى خلال خمس سنوات فقط أن يحقق ثروة لا تقل عن مليونى جنيه ! ..



فعاش «مدحت» سعيدًا بنجاحه وشهرته ، وقام بشراء شقة فاخرة بأحد الأحياء الراقية فى القاهرة ، ثم تزوج من إحدى فتيات الطبقة الراقية ، التى تنخدع غالبًا بمظاهر الثراء أو تخشى مصاهرة الفقراء .

وذات يوم ، وبينما كان «مدحت» فى مكتبه فوجئ بمدير المكتب يدخل إليه ويسلمه استدعاء من النيابة ، يطلب فيه رئيس النيابة من «مدحت» الحضور لمقابلته فى النيابة صباح اليوم التالى .. وكان هذا الأمر عاديًا بالنسبة لمدحت، حيث إن عمله يقتضى وجوده دائمًا فى مكتب النيابة بخصوص موكله .

ذهب «مدحت» لمقابلة رئيس النيابة فى الوقت المحدد ، فإذا به يفاجأ بأن النيابة لم تقم باستدعائه بصفته محاميًا لأحد الموكلين ، بل باعتباره متهمًا فى جريمة ؛ حيث تقدّم رجل يُدعى «حنكورة» إلى النيابة ليتهمه بضربه ضربًا مبرحًا أدّى إلى إصابته إصابة شديدة ، وقد جاء إلى النيابة رجلان شاهدا الحادث، وأدليا بشهادتهما لوكيل النيابة بأن المحامى «مدحت» هو الذى قام بضرب «حنكورة» وأحدث به الإصابة المذكورة .

تسمّر «مدحت» فى مكانه - وهو فى حالة من الذهول - وأخذ يقول لنفسه وهو لا يصدّق ما حدث :

«كيف أقدمَ هذا المجرم «حنكورة» على أن يلصق بى هذه التهمة ؟! مع أننى أعطيه أتعابه كاملة عن كل عملية يقوم بها !!» .

وبالرغم من أن «مدحت» قد أنكر الحادث تمامًا أمام رئيس النيابة ، إلا أنه لم يلبث أن وجد نفسه قد وقع فى أخطر مأزق يواجهه فى حياته ؛ فالتقرير الطبى الذى قدّمته إدارة المستشفى عن إصابة «حنكورة» أظهر أن الجرح غائر ويحتاج إلى شهرين كاملين للعلاج .. وقد كانت أقوال الشاهدين مطابقة ومؤيدة لكلام «حنكورة» واتهامه لمدحت بأنه هو الذى أحدث فيه الإصابة ، فوجد «مدحت» أن التهمة ثابتة عليه ولا مهرب منها بأى حال ، وقد يؤدى ذلك إلى

لدخوله السجن لمدة سنة على الأقل !! ولا يُجدى معها أى حل إلا تنازل
«حنكورة» عن حقه المزعوم وقبوله للتصالح مع المتهم «مدحت» .

أسرع «مدحت» لمقابلة «حنكورة» فى «مقهى السعادة» الذى يعتبره مقر
إقامته ، فلما لم يجده طلب من صبيّ المقهى أن يُبلغ «حنكورة» بأنه ينتظره فى
مكتبه لأنه يريد فى أمر عاجل .

* * *



وفى مساء ذلك اليوم كان «حنكورة» يقف أمام «مدحت» فى مكتبه وقد غطت رأسه ضمادة كبيرة ، فبادره «مدحت» متسائلاً وهو فى حالة انفعال بالغ وعصبية شديدة :

- أنت تفعل هذا معى أنا ؟! .. لماذا ؟ .. لماذا فعلت هذا ؟!

فوجئ «مدحت» بحنكورة يجيب بوقاحة شديدة :

- لكى تستجيب لطلبى .

لم يصدق «مدحت» نفسه ، وسأله مستنكراً :

- وما هو طلبك ؟! ألم أعطك كل ما اتفقنا عليه بعد كل عملية نقوم بها ؟!

فوجئ «مدحت» بحنكورة يطلق ضحكة ساخرة ، ويقول بلهجة تحدّ

مصحوبة بالتهديد : أنا لن أتنازل عن حقى .. ولن أتنازل عن دخولك السجن

إلا بشرط واحد ..

سأله «مدحت» فى لهفة : وما هو هذا الشرط ؟!

قال «حنكورة» :

- أن تدفع لى مليون جنيه بالتمام والكمال .. فأنت حققت ثروة كبيرة

بفضل مجهودى أنا ورجالى .. وأنا الآن كبرت فى السن ولن أستطيع مواصلة

هذا العمل ولذلك أريد مبلغاً كافياً لأعتمد عليه فى شيخوختى .

قال الرجل ذلك وانصرف ، تاركاً «مدحت» فى حالة من الذهول التام ..

وأحسَّ «مدحت» بأن الأرض تميد تحت قدميه ؛ فقد نجح هذا المجرم العتيد فى

الوصول إلى طريقة حقيرة لابتزازه واغتصاب نصف ثروته التى جمعها طوال

السنوات الخمس الماضية !!

راح «مدحت» فى دوامة ليومين كاملين ، لم يذق خلالهما النوم .. وقد

حاول مراراً أن يثنى «حنكورة» عن طلبه ، وأن يتفاوض معه على تخفيض

المبلغ ، ولكن «حنكورة» كان مُصرّاً على أن يحصل على المليون جنيه كاملة!!
وفى اليوم الثالث وعند دخول «مدحت» إلى مكتبه فى المساء ، إذا بمدير
المكتب يبادره قائلاً فى حماس :

- تليفون يا أستاذ «مدحت» .

قام «مدحت» بالرد على التليفون - وهو فى حالة يأس شديدة - ففوجئ
بالمُتحدث يبادره قائلاً :

- أنا الدكتور «محمود ذهنى» عالم الوراثة .

فسأله «مدحت» فى دهشة :

- نعم .. ماذا تريد سيادتك ؟



قال الرجل :

- لقد أبلغنى مساعدى فى المعمل أن صديقه (الذى يعمل مديراً لمكتبك) أخبره بأن أحد المجرمين أصاب نفسه بجرح ثم اتهمك أنت ليلصق بك التهمة .

قال «مدحت» : نعم .

قال الدكتور «ذهنى» بثقة :

- أنا يمكنى مساعدتك على إظهار براءتك من هذه التهمة .

قال «مدحت» : وكيف ذلك ؟!

قال الدكتور ذهنى :

- عن طريق دليل علمى لا يقبل الشك ، هو «البصمة الوراثية» .. لبيتك تمر علينا غداً فى المعمل لنناقش الموضوع بالتفصيل .

ونكر الدكتور ذهنى لمدحت عنوان المعمل وأرقام تليفوناته والأوقات التى يكون فيها موجوداً فى المعمل ..

لم يصدق «مدحت» نفسه ، وأسرع - فى اليوم التالى - لمقابلة الدكتور محمود ذهنى فى معمله ..

قال «مدحت» للدكتور «ذهنى» عندما رآه - متسائلاً فى لهفة - :

- لقد جئت إلى سيادتكم فى الموعد تماماً ، وأريد أن أعرف بالضبط حقيقة «البصمة الوراثية» هذه ؟ وكيف يمكن إثبات براءتى عن طريقها ؟!

رحب الدكتور ذهنى بمدحت ، وطلب من الساعى إعداد كوبين من الشاي ، ثم قال: إن الموضوع يقتضى أن تعرف حضرتك أولاً بعض الأشياء عن علم

فقال «مدحت» فى لهفة :

- أرجوك .. إبنى أريد أن أعرف كل شىء بالتفصيل عن هذا الموضوع ..
وهل هى حقيقة علمية تلك «البصمة الوراثية» أم مجرد نظرية ؟؟
قال الدكتور «ذهنى» بصوت هادئ :

- إنها حقائق علمية يا أستاذ «مدحت» .. ولكن لابد من فهم الأمور من
بدايتها .. إن الأبناء يرثون عن آبائهم وأجدادهم صفاتهم الشكلية ، ويرثون
أيضًا صفاتهم المزاجية والعصبية .. ولا يتوقف موضوع «الوراثة» عند ذلك ،



وإنما قد يرث الأبناء المرض عن آبائهم ، لدرجة أنه توجد آلاف الأمراض الوراثية .. وكل هذه الأمور الخطيرة جعلت العلماء يفكرون ويتساءلون دائماً عن ماهية المادة الوراثية التى نرثها عن آبائنا وأجدادنا .. وأين توجد ؟ .. كان العلماء يريدون معرفة حقيقة هذه المادة الوراثية من أجل القضاء على عيوب البشر الجسدية وعلاج الأمراض المستعصية ..

صمت الدكتور «ذهنى» لحظة ثم أكمل كلامه قائلاً :

- إن استئصال المادة المسئولة عن العيوب التى يرثها الأبناء من آبائهم يمنع توريث هذه العيوب إلى الأبناء .. وبعد تطور علوم الإلكترونيات ، ومع ظهور الميكروسكوبات الإلكترونية التى تكبر الصورة أكبر من الميكروسكوبات العادية آلاف المرات ؛ استطاع العلماء رؤية الخلية بصورة أشد وضوحاً ، وما أن قاموا بدراسة مكونات الخلية حتى وجدوا أن فى داخل نواة الخلية أجساماً عصوية الشكل ، ورأوا أنها مصبوغة بلون داكن ؛ فسمّاها العلماء «صبغيات» أو «كروموسومات» ؛ لأن كلمة «كرومو» هى كلمة إغريقية معناها «اللون» .



الكروموسومات التى تستخدم فى حمل المعلومات الوراثية .

يستخدم الحامض النووى فى العلاج الجينى .

وقام العلماء بدراسة هذه «الكروموسومات» فاكتشفوا أنها توجد بداخلها «المادة الوراثية» التي كانوا يبحثون عنها منذ زمن طويل . وما كاد الخبر يصل إلى بقية العلماء حتى قاموا بإجراء أبحاث وتجارب أخرى على هذه «المادة الوراثية» وأسفرت أبحاثهم وتجاربهم هذه عن أخطر مفاجأة علمية .. لقد تم اكتشاف «سر الحياة» !! .. قال «مدحت» :

- وما هي هذه المفاجأة؟؟ .. وما هو «سر الحياة»؟؟
واصل الدكتور «ذهنى» كلامه قائلاً :

- لقد اكتشف العلماء أن كل «كروموسوم» من إجمالي ٤٦ كروموسوماً موجودة داخل نواة كل خلية يحتوى على مجموعة من خيوط متشابكة ملفوفة على شكل دوائر صغيرة ، وعندما يتم حل هذه اللفائف فإننا نرى خيوطاً .. ولو دققنا النظر فى هذه الخيوط نجد أن كلاً منها يتكون من سلسلتين متقاربتين ، ملتفتتين حول بعضهما بطريقة حلزونية ، ومرتبطتين ببعضهما ببعض بواسطة درجات وكأنها «سَلَم» .. وهذا اللولب الحلزوني المزدوج هو «الحامض النووى» وهو مسجّل عليه كل المعلومات الوراثية الخاصة بكل إنسان منا ، وكيف سيكون شكله ، وطوله ،



ولون بشرته ، ولون عينيه ، ولون شعره ، وكل شيء عن كل عضو من أعضاء جسمه . وقد سمى العلماء هذا الحامض النووى اسماً مختصراً هو «الدنا الوراثى» أو (DNA) ..

التركيب الدقيق للحامض النووى .

أما درجات السَّلم في هذا «الدنا الوراثي» فتتكون من أربعة مركَّبات ، حيث تتكون كل درجة من هذا السَّلم (أو الشريط الوراثي) من اثنتين من «النيوكليوتيدات» المترابطة ببعضها البعض .. وعلى هذا الشريط توجد كل أسرار أجسامنا وحتى جهازنا العصبى والمزاجى الذى سنكون عليه فى حياتنا . وتوجد على شريط «الدنا الوراثي» حَبَّات .. كل حبة منه تحتوى على عدة آلاف من ترتيبات مختلفة من «النيوكليوتيدات» وتسمى كل حبة منها «الجين» .. وهذه الترتيبات التى تحتوى عليها «الجين» من «النيوكليوتيدات» هى شفرة وراثية أو معلومات وراثية ؛ تستخدمها الخلية لكى تصنع بروتيناً معيناً .. ويوجد بالخلية الواحدة ثلاثون ألف جين .



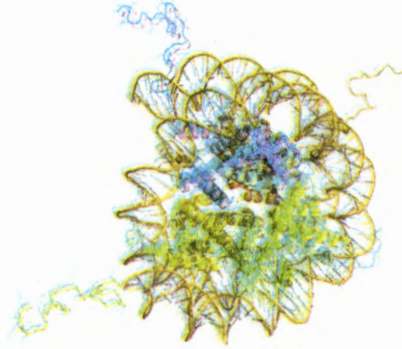
تتراص النيوكليوتيدات على طول شرائط الحامض النووى .

قال «مدحت» متعجباً :

- كيف يحمل «الشريط الوراثي» الذى يوجد فى داخل الخلية الواحدة ثلاثين ألف جين ؟!.. مع أننا نسمع أن الخلية كلها يكون حجمها صغيراً جداً ولا تُرى إلا بالميكروسكوب ؟!

ابتسم الدكتور «ذهنى» قائلاً :

- نحن نتكلم عن أشياء فى غاية الصغر فى الحجم ، فتكوين الخلية معجزة إلهية ؛ أن تكون صغيرة جدًا إلى هذه الدرجة ولكنها تحتوى فى داخلها على نواة ، وبداخل النواة شريط الدنا الوراثى ، وهذا الشريط ملفوف على نفسه ، ولكنه إذا تم فردُه فطوله يصل إلى مترين كاملين !!



يلتف العامض النووى على جزيئات النيوكليوسومات حتى تستوعبه نواة الخلية .

لاحظ الدكتور «ذهنى» دهشة «مدحت» فواصل كلامه قائلاً :

- لا تتعجب يا أستاذ «مدحت» إذا كان طول الشريط الوراثى الموجود فى الخلية الواحدة (مترين) مع أن جسم الإنسان يتكون من بلايين الخلايا .
قال «مدحت» - وقد تضاعفت دهشته - :

- إنن : فكيف يبلغ الطول الإجمالى للشريط الوراثى فى جميع خلايا جسم الإنسان؟؟

أجاب الدكتور «ذهنى» قائلاً :

- لقد قام العلماء بحساب طول الشريط الوراثى الموجود فى جميع الخلايا فى جسم الإنسان ؛ فوجدوا أنه يساوى طول المسافة بين الأرض والقمر ذهاباً وعودةً (حوالى ٨٠٠٠ مرة) !!

قال «مدحت» متسائلاً :

- ولكن ، ما دام العلماء قد عرفوا كل هذه الأشياء عن الجينات وتكوينها ، فما هي الفائدة التي ستعود علينا من وراء كل ذلك ؟

أجاب الدكتور «ذهنى» قائلاً :

- إن الفائدة عظيمة ، فما داموا قد عرفوا المادة الوراثية (وأن الجينات هي التي تحتوى على المعلومات الوراثية والأوامر الموجهة للخلية بكيفية تصنيع البروتينات التي تشكل كل شيء فى جسم الإنسان) فيمكنهم بذلك أن يعزلوا الجينات التي يرثها الأبناء عن الآباء المصابين بمرض وراثي ؛ حتى لا تعطى أوامرها وتعليماتها بمرض الأبناء ، ويستبدلوها بجينات سليمة مأخوذة من جسم إنسان سليم، وبهذا يتم علاج جميع الأمراض فى المستقبل .. وأيضاً يستطيع العلماء أن يعزلوا الجينات التي تحمل عيوب أجسام الآباء ، واستبدالها من أشخاص أصحاء أقوياء .. كما يمكن عمل أدوية من هذه الجينات ، لعلاج جميع الأمراض المستعصية كالسرطان والفشل الكلوى والالتهاب الكبدى وغيرها ..



إستخدام الحامض النووى فى
تحسين إنتاجية العديد من المحاصيل (كالذرة) .



من الأمراض التي يتم علاجها
بتكنولوجيا الحامض النووى (السرطان) .

وبالنسبة للثروات الحيوانية والنباتية ، فيمكن التوصل إلى سلالات جديدة من الحيوانات القوية (وقد توصلوا بالفعل إلى ذلك) والتي تتكاثر بكميات كبيرة، فيؤدي ذلك إلى زيادة الثروة الحيوانية .. وكذلك الحال في النباتات ، فيمكن إكساب النبات جينات تجعل حجمه أكبر ، أو تجعله يستطيع تحمل الحر الشديد والمياه المالحة .. وسوف يؤدي ذلك إلى مضاعفة الثروات النباتية والحيوانية عدة أضعاف ؛ مما يؤدي إلى تحسّن الاقتصاد في العالم كله .

قال «مدحت» متسائلاً :

- ولكن ، ما علاقة كل ذلك بالجريمة التي ارتكبتها «حنكورة» ؟؟؟!!

قال الدكتور «ذهنى» :

- لقد ثبت أن «الجين» يحمل معلومة أو أكثر في شكل تتابعات على طول شريط الدنا الوراثي ، وقد أظهرت الأبحاث أن هذه التتابعات التي تظهر المكتوب على الشريط الوراثي (تختلف من شخص لآخر) وبذلك يستطيع العلماء عن طريق خلية واحدة من كل شخص معرفة الشريط الوراثي الذي بداخلها ، وبالتالي يمكن بسهولة معرفة هوية هذا الشخص .. ولذلك أطلق العلماء مصطلح «البصمة الوراثية» على هذا الشريط الوراثي الذي يحدد هوية كل شخص .

قال «مدحت» بسرعة :

- معنى ذلك أننا عن طريق «الخلية» و«الشريط الوراثي» الذي بداخلها نستطيع معرفة شخصية المجرم .

قال الدكتور «ذهنى» موضحاً :



تمثيل عينات الدم
(عينات نموذجية لعزل الحامض النووي) .

- إن المجرم فى أثناء ارتكاب جريمته يترك
أثراً بيولوجياً (أى : أثراً عضوياً) إما فى مكان
الجريمة أو على جسم المجنى عليه، ومن العينات
الشائعة فى مثل هذا النوع من الجرائم : عينات الدم ،
وعينات الشعر ، وعينات البول ، وكذلك عينات
الأنسجة ، وأعقاب السجائر ، وبقايا الطعام والشراب ،
حيث إنها تحتوى على خلايا ، وكذلك المخاط ،
وأيضاً اللعاب الذى يستخدم أحياناً فى لصق طوابع
البريد والأظرف ... إلخ .

فكر «مدحت» قليلاً ، ثم تساءل فى حيرة :

- ولكن ، فى حالة مثل حالتى ، كيف يمكن إثبات براءتى وأنى لم أقم
بهذه الجريمة ؟؟
أجاب الدكتور «ذهنى» قائلاً :

- إن هذا الأمر فى غاية السهولة .. فإذا لم توجد أى عينة خاصة بك فى
مكان الجرح بجسم «حنكورة» ؛ فهذا يدل على أنك لم تضربه أو تجرحه ؛ حيث
لا يمكن أن تجرحه بجرح شديد إلا لو حدث تلامس أو احتكاك من يدك أو
أظفارك .. فإذا لم يوجد أى شئ من أنسجة جسمك أو من آثارك على جسم
المجنى عليه ؛ فلا يمكن أن تكون أنت الجانى ؛ وبذلك يتم تبرئتك من التهمة .
قال «مدحت» ضاحكاً :

- لو أمكن هذا فعلاً فستكون سيادتكم قد أنقذتنى من أصعب ورطة واجهتها
فى حياتى .

* * *

فى صباح اليوم التالى أسرع «مدحت» إلى مكتب رئيس النيابة الذى يشرف على التحقيق فى قضيته مع «حنكورة» ، وقدم له مذكرة طويلة ، أدرج فيها فوائد «البصمة الوراثية» ، ويطلب فيها اللجوء إلى «البصمة الوراثية» كدليل قاطع فى إثبات براءته وتحديد شخصية المجرم الحقيقى .

وبعد أسبوعين ظهرت نتيجة الفحوص والتحليل التى قام بها معمل البحث الجنائى والتى أفادت بأنه لم تظهر على جسم «حنكورة» أى آثار بيولوجية تدل على بصمة «مدحت» الوراثية ، وفى الوقت نفسه لم يظهر على جسم «مدحت» أى آثار بيولوجية لحنكورة ، مما يدل على أنه لم يقاومه .. فظهر بذلك أمام النيابة دليل قاطع على براءة «مدحت» من التهمة .

جعل هذا الحدث من «مدحت» أشهر المحامين فى مصر ، وراح الجميع يسألونه عن «البصمة الوراثية» .. وكانت معظم أسئلتهم تدور حول : كيف يتم عن طريق هذه «البصمة الوراثية» معرفة القاتل المجهول أو اللص المجهول ؟ ..

وأسرع «مدحت» إلى الدكتور «محمود ذهنى» - الذى لا يحب الشهرة ، ويفضّل التركيز فى عمله وأبحاثه - متسائلاً :

- هل «البصمة الوراثية» تظهر فى مجالات أخرى يا دكتور ؟

أجاب الدكتور «ذهنى» قائلاً :

- نعم ، تظهر فى العديد من المجالات ..

فيمكن بها تحديد هوية أشلاء الموتى والمفقودين أو بقاياهم .

سأله «مدحت» فى دهشة :

- أشلاء الموتى تظهر عليها «البصمة الوراثية» ؟!



قال الدكتور «ذهني» :

- نعم ، فقد توجد أشلاء الموتى أو بقاياهم مدفونة أو موجودة في مكان ما نتيجة للقتل الجماعي أو الحروب ، أو التعرّض لكارثة طبيعية كالزلازل ، أو التعرّض لحوادث عنيفة كالحرائق الشديدة ، أو حوادث الطائرات والسفن والقطارات وغيرها . وقد تظهر جثة كانت مفقودة منذ فترة .. وفي هذه الحالات يتم أخذ عينة من الأنسجة لاستخدامها في التعرف على هويّة صاحب الجثة أو الأشلاء باستخدام «البصمة الوراثية» ، ويتم تحديد هويّة هؤلاء الضحايا عن طريق الحصول على عينات دم من أفراد العائلات المحتمل انتماء الضحايا إليهم بناء على خطط البحث بطريقة البحث الجنائي .



يمكن تحديد هوية الأشلاء باستخدام تكنولوجيا الحامض النووي .

وتذكّر «مدحت» سؤالاً آخر سأله إياه أحد زملائه المحامين فقال :

- هل يمكن تحديد السيارات أو المركبات المستخدمة في حوادث الدهس

أو الاصطدام ؟

قال الدكتور «ذهنى» :

- نعم، وقد يكون هذا النوع من الجرائم متعمداً ، بحيث يتم مطاردة شخص ما بواسطة سيارة أو مركبة ؛ لدهسه بها ، وقد تكون غير مقصودة كاصطدام السيارة بشخص ما يعبر الطريق ثم هروب السائق قبل أن يتمكن أحد من تسجيل أرقام السيارة .. وفى حالة الاشتباه فى سيارة يتم أخذ أى عينات بيولوجية ملتصقة بالسيارة والتي تتمثل - غالباً - فى عينات دماء ، أو تسلّخات جلدية ..

وعلى الجانب الآخر يتم تحديد «البصمة الوراثية» للحامض النووى المعزول من عينة من جثة الضحية ، وبمقارنة البصمتين الوراثيتين يمكن تحديد استخدام هذه السيارة فى عملية الدهس أو عدم استخدامها .
قال «مدحت» متسائلاً :

- وهل توجد علاقة للبصمة الوراثية بجرائم السرقة ؟

قال الدكتور «ذهنى» :

- نعم ، فعند قيام شخص ما بسرقة شقة أو منزل أو محل ... إلخ ؛ فإنه أثناء قيامه بالسرقة يترك وراءه بعض الآثار البيولوجية التى تدل عليه ، ومن أمثلة ذلك : بقع الدم نتيجة اصطدام يده بأى جسم صلب أو حاد ، وكذلك عينات الشعر ، وأعقاب السجائر ، واللعب الموجود فى الأوانى التى قام بالشرب منها أو استخدامها .. وتؤخذ عينات دم من المشتبه فيهم ، ويتم مقارنة «البصمة الوراثية» التى تم الحصول عليها من مكان الجريمة مع «البصمات الوراثية» للأشخاص المشتبه فيهم .. ومن تتطابق بصمته الوراثية مع «البصمة الوراثية» المأخوذة من مكان الجريمة يكون هو المجرم .

* * *



بعد مرور شهور قليلة على انتشار موضوع «البصمة الوراثية» بين المحامين، صار الجميع يطالبون به كدليل قاطع في العديد من القضايا ... وإذا بخطر خطير يتصدر ذات صباح صفحات الحوادث بالجرائد :

[الحكم بالسجن على المحامي الشهير «مدحت».....]

فبعد أن عرف الناس موضوع «البصمة الوراثية» والحكم على «حنكورة» بالسجن بتهمة افتعال الإصابة في جسمه ثم إصاق التهمة بالمحامي «مدحت» من أجل ابتزازه واغتصاب أمواله ، وبعد أن طلب «مدحت» من النيابة الاحتكام إلى «البصمة الوراثية» واستشهد بالعالم الدكتور محمود ذهني ؛ إذا بكل من سبق أن تضرروا من «حنكورة» يتقدمون إلى النيابة مطالبين بإعادة فتح الملفات القديمة الخاصة بحنكورة وإعادة التحقيق في جرائم «حنكورة» السابقة كلها .. وأسفرت التحقيقات عن ظهور براءتهم من كل التهم الظالمة التي نسبت إليهم نتيجة ادعاء «حنكورة» الظالم .. فاضطر «حنكورة» للاعتراف بأن شريكه في تلك الجرائم هو المحامي الشهير «مدحت ...» ليكسب من وراء ذلك قضايا موكلية .. وبدلاً من أن يكون «مدحت» هو البطل الذي يلفت أنظار

الجميع إلى دور «البصمة الوراثية» فى معرفة شخصية المجرم ، فوجئ الناس
بأنه قد صار هو نفسه ضحية «البصمة الوراثية» !!

وصدرت ضد «مدحت» و «حنكورة» عدة أحكام بالسجن يصل مجموعها
إلى خمسة عشر عامًا لكل منهما ..

وأخيرًا قال «مدحت» لنفسه فى داخل السجن:

- هذه هى نهاية الشرِّ والطمع والجشع والأنانية والمال الحرام .. هذه هى
النتيجة الطبيعية للسير فى طريق الشيطان .

* * *



بطاقة فهرسة
فهرسة إنشاء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية
إدارة الشؤون الفنية

الجميل ، عبد الباسط
البصمة الوراثة/ مادة علمية عبد الباسط الجمل ؛
دراما محمد فتحى صبرى؛ رسوم ماهر عبد القادر. - القاهرة : دار
الرشاد للطبع والنشر والتوزيع ، 2015 .
32 ص ؛ 24×17 سم .-(سلسلة دراما علمية للناشئين)
تتمك : 4- 978-977-364-150-978

- 1- قصص الأطفال
- 2- القصص العربية
- أ - صبرى ، محمد فتحى (دراما)
- ب- عبد القادر ، ماهر (رسام)
- ج- العنوان

813.02

الناشر: دار الرشاد
العنوان: 14 شارع جواد حسنى - القاهرة
تليفون: 23934605
بريد إلكترونى : Dar_alrashad@hotmail.com
رقم الإيداع : 2015/19914
الطبعة: عربية للطباعة والنشر
العنوان : 7 ، 10 ش السلام - أرض اللواء - المهندسين
تليفون: 33251043 - 33256098
جميع حقوق الطبع والنشر وحفوظة

الطبعة الأولى : 1437 هـ - 2016 م
إخراج فني للغلاف: الفنان عبادة الزهيرى
مراجعة : الأستاذ / محمد دياب
الجمع : مكتب النصر

